جامعة الانبار

كلية التربية الأساسية- حديثة

قسم اللغة العربية

اســـم التدريســـي: أ. م.د. جمـــال فاضـــل فرحـــان

المرحلة الدراسية: الثانيـــــــــة

الفصـــــــــــل الدراسي: الأول

اسم المـــادة باللغة العربية: الأدب الإســـــــلامي

اسم المادة باللغة الإنكليزية: Islamic Literature

اسم المحاضرة باللغة العربية: كعب بن زهير

اسم المحاضرة باللغة الإنكليزية: Kaab bin Zuhayr

٢-(الشاعر: كعب بن زهير)

هو كعب بن زهير بن أبي سُلْمى المزني، صاحب البردة، تلقّن الشعر عن أبيه زهير بن أبي سُلمى –الذي يُعد من الشعراء الفحول في الجاهلية– مثله في ذلك مثل أخيه بُجَيْر ومثل الحطيئة، ويذكر لنا الرواة الطريقة التي كان يخرِّج بها زهير بن أبي سلمى تلاميذه من أهل بيته وغيرهم، إذ يقولون إنه كان يُحفّظهم شعره وشعر غيره من الجاهليين حتى تتضح موهبة الشعر فيهم. ويقولون عن كعب إنه كان يخرج به إلى الصحراء، فيُلقي عليه بيتا أو شطرا ويطلب إليه أن يجيزه تمرينا له وتدريبا على صوغ الشعر ونظمه. ويبدو أن كعبا أشتهر في الجاهلية بأكثر مما اشتهر الحطيئة.

أدرك كعب وبُجير والحطيئة الإسلام، بيد أن أسبقهم إلى الدخول فيه بُجير، وقد هجاه كعب حينئذ هجاءً آذى رسول الله بمثل قوله:

ألا أبلغــا عني بُجَيْرًا رسالـــةً فهل لك فيما قلتُ –ويحك– هل لكما

شربتَ مع المأمون كأسًا رَويَّةً فأنهلَكَ المأمـــونُ منـــها وعلّكــا

وخالفتَ أسباب الهدى وتبعته على أي شيءٍ –ويبَ غيرك– دَلَّكـــا

ويُقال أنّ الرسول محمدﷺ سمع بهذا الشعر فتوعده، وأجابه بُجير فيما أجابه به بقوله:

من مبلغٌ كعبًا فهل لك في التي تلومُ عليها باطلا وهي أحزمُ

إلى الله لا العُزَّى ولا اللاتِ وحده فتنجو إذا كان النجاءُ وتسلمُ

وما زال كعب على وثنيته حتة فُتحت مكة وانصرف الرسولﷺ من الطائف، فكتب إليه بُجير أن النبي ﷺ قتل كل من آذاه من شعراء المشركين إلا من أعلنوا إسلامهم، ودعاه أن يَقْدِم على رسول الله تائبا. وشرح الله صدره للإسلام، فقدم المدينة وبدأ بأبي بكر، فوقع من نفسه، فلما سلم النبي ﷺ من صلاة الصبح جاء به وهو متلثم بعمامته، فقال: يا رسول الله! هذا رجل جاء يبايعك على الإسلام، فبسط النبي ﷺيده، فحسّر كعب عن وجهه، وقال: هذا مقام العائذ بك يا رسول الله! أنا كعب بن زهير. فتجهمته الأنصار وغلّظت له، لذكره قبل ذلكﷺ ، وأحبت المهاجرة أن يُسْلِم ويؤمّنه النبي ﷺ، فأمّنه رسول الله، وأنشده مدحته الخالدة:

بانت سعاد فقلبي اليوم مَتْبُولُ متيَّمٌ إثْرَها لم يُفْدَ مَكْبُــولُ

فكساه النبي ﷺ بُرْدة اشتراها فيما بعد معاوية من أبنائه بعشرين ألف درهم، وكان يلبسها الخلفاء بعد معاوية في العيدين. وبذلك اكتسى كعب حُلّة مجد لا تُبلى، ولُقّبت قصيدته من أجلها بالبردة.

تحليــل قصيــدة البـــــردة:

تشتمل القصيدة على موضوعات ثلاثة:

١-مقدمة غزلية. ٢-وصف الناقة. ٣-الأعتذار للنبيﷺ ومدح الأنصار.

فهو يستهلها بالغزل، إذ يذكر سعاد وفراقها، وأنّ قلبه مرتهن عندها، فليس له فكاك، ويصورها بصور رائعة، فهي كالظبي، ويتأمل في جسمها، ويصف فمها وأسنانها، ويشبه طعم ريقها بطعم الخمر، ويتذكر أيامها وما قاسى من صدودها وقسوتها وإخلافها المواعيد، ولعل إلحاح الشاعر على تصوير حبيبته بهذه الصفات إنما كان يصور حالته النفسية، إذ يقول:

بانت سعـــاد فقلبي اليوم متبـــولُ متيم إثرهـا لـم يُفْـــدَ مكبـــــولُ
وما سعـــادُ غداة البين إذ رحلـوا إلا أغن غضيض الطرفِ مكحولُ
هيفـــــاءُ مقبلـةً عجـــزاءُ مدبـــرةً لا يشتكي قصـرٌ منها ولا طـولُ
تجلو عوارض ذي ظلمٍ إذا ابتسمت كأنّـــهُ منهـلٌ بالـراح معلـــولُ

وبعد أن ينتهي من ذلك يخرج إلى وصف الناقة مستلهما ما نظمه أبوه في هذا الموضوع من قبل، إذ يقول كعب:

أمســتْ سعـادُ بأرضٍ لا يبلغها إلا العِتـــاق النجيبات المراســيلُ

وما زال ينعت بناقته حتى يصور خوفه وفزعه من رسول الله:

وقلتُ خَلُّوا طريقي -لا أبالـــكم- فكـلُّ ما قـدَّر الرحمـنُ مفعـولُ
كلُّ ابنِ أنثى وإنْ طالتْ سلامتـهُ يوما على آلةٍ حَدباءَ محمـــولُ
أُنبئتُ أنّ رســـول الله أوعـدني والعفـوُ عند رسـول الله مأمـولُ
مهلاً هداك الذي أعطاك نافلة الـ ـقرآن فيـها مواعيـــظٌ وتفصـيلُ
لا تأخذني بأقـوال الوشـــاة ولم أذنبْ ولو كثُرتْ عني الأقاويـــلُ
إنّ الرســول لنورٌ يُستضـــاءُ بهِ مهنّدٌ مـن سيـوف الله مســلولُ

ومضى يمدح المهاجرين حتى قال:

يمشون مشى الجمال الزُّهر يَعْصمهم ضَرْبٌ إذا عَرّدَ السُّـودُ التنابيـلُ

إنّ المتأمل في هذه القصيدة يجد أن كعبًا مدح الرسول بأُسلوب جاهلي صرف، دون أن يشير إلى فرض من فروض الدين الإسلامي، أو إلى آية من القرآن؛ ذلك بأنه كان يجهل حقيقة الإسلام يوم نظم قصيدته، وهو لم يُسلم إلا رهبةً وفرقًا.